23/07/2026

كلمة. صاحب السيادة الأسقف المنتخب إيسيدوروس الأنضيدونى



كلمة صاحب السيادة الأسقف المنتخب إيسيدوروس الأنضيدونى
بمناسبة نيله سرّ السيامة الأسقفية – القسطنطينية 11 تموز 2026»
هكذا ينبغي أن يكون رئيس الكهنة، وسيطاً بين الله والناس».
(ثيودوروس أسقف أنديدون، المدخل إلى تفسير القداس، الفصل 33، مجموعة الآباء اليونانية PG 140، ص 460)
اي صاحب القداسة، الأب والسيد،
اي صاحب السيادة ممثل صاحب الغبطة رئيس أساقفة أثينا ورئيس اليونان،
اي موكب رؤساء الكهنة القديسين المومقّرين،
اي سعادة السفير المحترم،
أيها الوجهاء الأفاضل،
أيها الأب الرئيس القديس، مع وفدكم المختار الكريم،
أيها الكهنوت المومقّر،
أيها الشعب المحبوب من الله.
«حينئذٍ أيضاً صار الرسل رؤساء كهنة».
لمن هذا القول؟ إنّه لنيقولاوس وثيودوروس، الأساقفة الخالدَي الذكر من أسلافي

فسّرا، ورق تسعة عشر، وقبل نحو ثلاثة أسابيع من ذلك اليوم، أُقيم عيد الأندونيسي الذي يُدعى كريس
فيطعة العنصرة؛ حين حلّ الروح الإلهي على الرسل بهيئة ألسنة نارية، وأقام كل
واحد منهم مرسلاً إلى شعبه الخاص (المدخل، الفصل 32، PG 140، ص 460).
وهذا القول، كشرارة من ذلك النار الإلهي، بقي حيّاً ينطفئ تحت رماد القرون،
يشرق من جديد في فنار الأرثوذكسية عينه. وهذه العطية، إذ تمجّدها الكنيسة،
ترتل بفرح:
«الروح القدس يمنح كل شيء؛ يُضيء النبوءات، يُكمّل الكهنة، علّم غير
المتعلمين الحكمة، أظهر الصيادين لاهوتيين، ويجمع ويُقيم نظام الكنيسة
بأسره».
وفي إطار هذا الامتداد المستمر للعنصرة، تمّ اليوم أيضاً كمالي أنا؛ لأن الروح
ذاته، الذي أقام الصيادين رؤساء كهنة، حلّ بغنى أيضاً على ضعفي وفقر ذاتي.
أما الطوباوي ثيودوروس، الذي جاء بعد نيقولاوس، فقد ختم شرحه للقداس الإلهي
بتمجيد الثالوث القدوس، إذ أنهى المدخل المشترك لهذين الهرميين؛ أما أنا، الأخير
وخليفة كليهما اليوم، فأبدأ من التمجيد عينه:
المجد للآب والابن والروح القدس!
إن مشيئة الثالوث المحيي التي لا تُدرك، هي التي وجّهت خطواتي منذ حداثتي
حتى هذا اليوم المكرّم. وقد ظهرت هذه المشيئة في محطتين بارزتين:
في الرابع والعشرين من شهر حزيران الماضي، حين كانت الكنيسة تحتفل
بميلاد يوحنا المعمدان الكريم، السراج المشتعل والمضيء (راجع يوحنا 5:35)،
وبإلهام مستنير من صاحب قداسة البطريرك المسكوني، وبالأصوات القانونية
لأصحاب السيادة أعضاء المجمع المقدس، انتُخبتُ أسقفاً على أبرشية أندونيسيا
التي كانت في الماضي متألقة ومجيدة.
لعمق غنى التدبير الإلهي!
إن الكاهن، الذي بحسب كتاب «المدخل إلى تفسير القداس» يخدم قبل دخول
رئيس الكهنة «كالسابق»، ثم ينتقل بعد ذلك، «وكأنه يتحدث بهدوء»، بما قاله
المعمدان:
«ينبغي أن ذاك يزيد وأني أنا أنقص» (المدخل، الفصل 14، PG 140، 435-436)،
قد دُعي في يوم السابق نفسه إلى رتبة الداخل (أي إلى رتبة رئيس الكهنة).
لكن الذي انتقل إلى هذه الرتبة لم يُلقِ الكلمة الإلهية جانباً، بل حفظها منذ
ذلك الحين مخبأة في خزانة القلب؛ فبقدر ما تزداد الكرامة، يجب أن ينقص
المكرّم في نظر نفسه.
وها هو اليوم، في ذكرى القديسة الشهيدة العظيمة إفيميا الكلية المديح، التي
ثبّتت بطريقة عجائبية قانون الإيمان الخلقيدوني في خلقيدونية، قد بلغت
الدعوة التي بدأت عند السابق تمامها وكمالها.
من صوت الصارخ إلى قانون الأرثوذكسية — هكذا رسم التدبير الإلهي الطريق.
لكن عناية الله ختمت هذا اليوم أيضاً بعلامة أخرى؛ ففي العيد نفسه للقديسة
إفيميا، في الحادي عشر من تموز سنة 1996، نلتُ بواسطة وضع اليد أول أدنى
درجة من درجات النظام الكنسي، أي درجة القارئ.
إن الدائرة التي بدأت آنذاك، تكتمل اليوم، بنعمة الله؛ فاليوم نفسه هو بداية

وكمال.
في هذا اليوم، وبعد قليل من الوقت، بعدما أُقيمت في الكنيسة البطريركية المقدسة الجامعة للخدمة الإلهية المهيبة، نزلتُ، وقد أكملتني أيديكم الكريمة، أي صاحب القداسة، درجات المذبح المقدس، وأقف الآن في هذه القاعة التابعة للعرش، حيث يخفق قلب الكنيسة العظمى المقدسة للمسيح.
وكيف لا يتجه قلبي في هذه الساعة نحوكم، أي صاحب القداسة، الأب والسيد؟ أنتمي إلى ذلك الجيل من الشباب الذين سمعوا للمرة الأولى، خلال عقد التسعينيات، من شفاه بطريركية أن حماية الخليقة هي مسؤولية مقدسة، وأن تدميرها خطيئة.
ذلك الكلام، الذي كان رائداً بالنسبة إلى عصره، وقع في نفسي الفتية كالبذرة؛ والبذرة أنبتت. لقد قادني ذلك الكلام إلى دراسة العلوم القانونية وقانون البيئة في برلين بألمانيا؛ ثم قادني، بعمق أكبر، إلى فلسفة واللاهوت الخليقة، وإلى تفسير سفر التكوين في الأيام الستة (السداسية)، في جامعتي كامبريدج وأكسفورد في إنكلترا.
وفي فورع الخدمة الفكرية الثلاثة في حياتي — القانون، والفلسفة، واللاهوت — كان كلام بطريركي وهو الزارع. وأنا مدين له ليس فقط كنسياً، بل أيضاً وروحياً، كإنسان مفكر من أبناء عصره.
لقد حدّد الرسل لأنفسهم أن يواظبوا «على خدمة الكلمة» (أعمال الرسل 6:4)؛ وهذه الخدمة الرسولية تمارسها قداستكم من هذا العرش منذ خمسة وثلاثين عاماً متواصلة؛ ومن خلالها أنجبتُم، دون أن أعلم، أنا أيضاً.
لذلك فإن يومنا هذا ليس يومي أنا.
اليوم، حين عُلّقت للمرة الأولى الصدرية الأسقفية على صدري، أعلم أنني أحمل تحتها أيضاً أخرى غير منظورة؛ إنها كلمة السابق التي حفظتها منذ يوم انتخابي: «ينبغي أن ذاك يزيد وأني أنا أنقص».
وهذه الصدرية غير المنظورة تنفتح الآن وتُظهر وجهها: «ينبغي أن يزيد وهو، وأني أنا أنقص».
إن كياني كله وهو خدمة في الكنيسة، التي رأسها المسيح، «رأس الجسد» (كولوسي 1:18)؛ وفيها يكون البطريرك المسكوني وهو الخادم الأول للوحدة، والقمة الموقرة للأرثوذكسية تحت السماء، وهو أيضاً رأس خدمتي أنا.
كل ما سيُبنى فيّ منذ اليوم سيكون عمله وهو؛ أما أنا فأكتفي بأن أنقص، لكي يزداد في خدمتي صوت الكنيسة الأم.
اسمحوا لي، أي صاحب القداسة، الأب والسيد، أن أوجّه فكري قليلاً نحو أبرشيتي المتواضعة منذ اليوم أتأقلم، والتي تتشرف ذاتي المتواضعة منذ اليوم أتأقلم، والتي كانت يوماً مأهولة بالمؤمنين التي كانت أندونو مدينة قديمة ومشهورة، تقع على سفوح جبال طوروس، عند حدود بيسيدية وبامفيليا، وكانت كنيسةً خاضعة منذ القدم لمطرانية برجة.
وهذه الأبرشية لم تترك للكنيسة ذكرى ممتلكات وأراضٍ بل تركت وديعة لاهوتية أسرارية؛ فمن عرشها خرج، في الأوقات الصعبة من القرن الحادي عشر، هرمان مقدسان مفسران للأسرار الإلهية.

فقد ألّف الأسقف نيقولاوس أولاً كتاب «المدخل إلى التفسير» (Προθεωρία)، موضحاً الرموز التي تتم في الخدمة الإلهية المقدسة؛ وهذا التفسير، الذي يجمع بين الرمزية والنمطية، يهيِّئ المؤمن للدخول في معاينة الأسرار، كما يعلّمها العارف العظيم بالأسرار ديونيسيوس.

ثم خلف نيقولاوس على العرش وفي العمل الأسقف ثيودوروس، الذي طوّر كتاب «المدخل إلى التفسير» وقدّمه للكنيسة بصورة أكثر كمالاً، لكي تتلقى منه أجيال بعد أجيال أسرار الإيمان.

وماذا علّم هؤلاء الأنوار من أندودون؟

لقد علّموا أن ما يتمّ في القداس الإلهي يصوّر مجمل تدبير الرب الخلاصي من أجلنا، منذ تجسده وحبله العذراء به وحتى مجيئه الثاني المجيد.

ومن هنا، فإن الأسقف الذي يقيم الخدمة الإلهية لا يقوم بمجرد طقس كهنوتي، بل يقود شعب الله في سرّ التدبير الكامل للكلمة المتجسد.

وهذه الودیعة، إذ أتلقاها مع هذا اللقب، فإنني لا أرث مدينة صامتة، بل صوتاً لا يزال يتكلم في عباده الكنيسة.

فكلما كان الشعب المسيحي، أثناء إقامة الذبيحة غير الدموية، يعاين فيها رمزياً سرّ التدبير الإلهي بأسره، فإن الموت أندودون يحيا ويعمل.

إن أندودون لم تصمت؛ وأطلب من الرب أن يجعلني وارثاً غير غير مستحق لصوتها.

والآن ينبغي أن يتحول الكلام إلى شكر.

أولاً وأعظم شكر هو للإله الواحد في الثالوث.

وثانياً، شكر حار وبنوي لكم، يا صاحب القداسة، الأب والسيد.

ومع أن خطابي كله قد توجّه إليكم منذ بدايته، في صورة شكر، إلا أن القلب لا يحصي ما قاله، بل يحصي ما هو مدين به.

أنا مدين لكم، لأنكم منحتموني ثقتكم قبل أن أجرؤ على الأمل بها؛ ولأنكم فتحتم للأصغر أبواب بيت الآب؛ ولأن اقتراحكم الموقر أمام المجمع المقدس كان فعل ثقة بشخص لم يكن لديه ما يقدمه سوى استعداده للخدمة.

وهذا الامتنان لا يُسدّد بالكلمات، بل يُسدّد، بعون الله، كل يوم بواسطة الخدمة.

وأشكر أيضاً أصحاب السيادة أعضاء المجمع المقدس، الذين أكرموني بأصواتهم، موافقين بالإجماع على مشيئة رئيسهم الحكيم.

ومنذ اليوم، تصبح هرمية العرش المقدسة بالنسبة لي عائلة جديدة، أدخل إليها بصفتي الأخ الأصغر والأخير.

أيها الآباء رؤساء الكهنة القديسون، أتوسل إليكم بتواضع:

أرشدوني بخبرتكم ونصائحكم، وتحمّلوا بمحبة نقائصي؛ وأنا بدوري سأكرّم أخوة العرش بالاحترام والتفاني والعمل.

ويمتد شكري بعد ذلك إلى صاحب الغبطة رئيس أساقفة أثينا وسائر اليونان السيد إيرونيموس الثاني، الذي نلت على يديه الدرجتين الأوليين من الكهنوت، والذي تربيت على مثال حكمته، متعلماً أن على خادم الرب أن يعمل في كرمه بالصلاة والصجيج.

وهو نفسه، إذ استجاب لطلب الكنيسة الأم، منح أيضاً الإذن القانوني لانتقالي إلى خدمتها.

ولا أعبّر عن امتناني على كل شيء.
وأشكر من القلب ممثله، صاحب السيادة متروبوليت ميسينيا السيد خريسوستوموس، عميد قسم اللاهوت في جامعة أثينا، وأستاذي.
وهو يقف دائمًا إلى جانبي بمحبة أبوية، معينًا وحاميًا بحكمته.
كما أعبّر عن امتناني لنائب رئيس جامعة أثينا، ولعميد كلية اللاهوت، ولرئيس قسم اللاهوت، وهم ثلاث شخصيات موقرة ومختارة بالنسبة لي، يزيّنون أيضًا بحضورهم هذا اليوم.
وفي وجوههم أعيش محبة أساتذتي السابقين وزملائي الحاليين في جامعة أثينا.
وأنا ممتن لهم من كل قلبي.
وأرغب أن أعبّر علنًا، في هذه اللحظة المقدسة، عن محبة عميقة تجاه اثنين من معلّمي شبابي:
أولًا، صاحب السيادة متروبوليت لاودكية السيد ثيودوريتوس، مدير المكتب البطريركي في أثينا، الذي كان ذلك الوجه الكهنوتي الذي زرع في نفس الطالب الشاب في كلية أثينا الإعجاب بالعلوم اللاهوتية.
وكذلك تجاه الأستاذ الموقّر السيد قسطنطين دليكوستانتيس، الفيلسوف والمنظر والعملي المنحدر من إمبروس.
كان أستاذي ومازال أستاذي؛ والكرسي الجامعي الذي زيّنه وهو لسنوات، أتشرف الآن بأن أخدمه.
وفي شخصه أرى حيًا الدليل على أن الثقافة الدنيوية واللاهوت الرومي (تقليد الأمة الأرثوذكسية) يزدهران معًا، عندما يتجذّران في فناء الفنار.
وأصل الآن، من باب الوفاء، إلى أهلي.
أنتِ أولًا يا أمي؛
في يديكِ تعلّمت علامة الصليب، وعلى ركبتيكِ تلقيت أول محبة نقية.
وهكذا تعلمت منكِ الدرس الأول في اللاهوت الحقيقي: كيف ينبغي للإنسان أن يصلّي؛ أي بمحبة بلا رياء.
وكل ما تعلمته بعد ذلك في المدارس والجامعات ليس إلا حواشيَ لذلك التعليم الأول.
اليوم أشكرك أمام الجميع، ليس فقط على كل ما علّمتني إياه، بل على هذا الأمر بالذات: أنكِ موجودة، وأن وجودكِ من أجلي وهو حضور دائم؛ أنتِ راحة العذبة لفكري.
وأنت أيضًا يا أخي نابليون، مع زوجتك نوسيكا، فقد منحتُمَا لي قبلًا عزيزًا جدًا — «العم» — في شخصَي ابني أخيّ:
جيورجيوس ياسون سوسيباطروس وميخائيل ثيودوروس.
وفي أسماء كل واحد منهما وموهبه الخاصة تحيا ذكرى الجدّين المرحومين: والدي جيورجيوس ووالد زوجتي نوسيكا ميخائيل، اللذين أطلب بتواضع صلواتهما من المساكن السماوية.
أرى حولي الكثير من الوجوه القريبة والمحبوبة، ويمتلئ قلبي بالامتنان.
أرغب بشدة أن أشكر كل واحد منكم على حدة: الأقارب، والأصدقاء، والمعلمين، وبالأخص أبناء الرعية البسطاء الذين ارتبطت بهم كأب وجدّ وأخ.
كل واحد منكم هو بالنسبة لي شخص عزيز وفريد لا بديل له، وشخصية تركت

أثراً في مسيرتي.
أحمل ختم محبتكم الذي لا يمحى، تلك المحبة التي ظهرت علناً وخفية.
وأيضاً تجاه جميع الذين أرادوا كثيراً أن يكونوا هنا اليوم، لكنهم لم يستطيعوا،
فأنا مدين لهم بكل شيء وفي كل شيء.
وكذلك تجاه الذين رحلوا عن هذه الدنيا؛ أولاً تجاه والدي جيوجيوس، الذي أدخلني إلى
عالم الفلسفة وعلّمني، من خلال كل فعل وكل نَفَس من حياته، التسبيح الدائم
للرب.
ثم أيضاً تجاه أقارب مختارين لي، ومعلمين ومرشدين، أخذت منهم المعرفة والقوة
والمحبة والمثال.
ليس لدي ما أقوله سوى كلمة واحدة، صادقة ومن القلب:
شكراً.
ولا يزال هناك بعض الأشخاص الذين يجب أن أذكرهم بامتنان؛ اثنان حاضرون واثنان
رادقان.
أولاً، السيد قسطنطين أوغيريونوس.
ففي السنوات الأخيرة من حياتي عرفت من خلال شخصه ما يمكن أن تكون عليه
الأخوّة في الرب: محبة تضحية، تقدّم ذاتها بفرح عظيم.
«لأن الله يحب المعطي المسرور» (2 كورنثوس 9:7).
ثم أودّ أن أذكر أبي الروحي، صاحب السيادة متروبوليت كيليكيا س السيد
برثلماوس، الذي يقف اليوم بقربي كما وقف دائماً. فمنذ سنوات دراستي
الجامعية حمل معي بحثي وقلقي، واستمع إلى تردّداتي، وتحمّل أسئلتي، وقادني
بصبر وتمييز روحي إلى المذبح.
كل ما هو كهنوتي في داخلي قد مرّ عبر يديه وصلواته.
أي صاحب السيادة، أيها الأب القديس مترو بوليس كيليكيا س، أي شيخي
الروحي: إن هذا اليوم هو يومكم أيضاً.
وأخيراً، يطير فكري للقاء أولئك الذين يحضرون معنا هنا الآن بصورة غير منظورة.
ومن بين صفوفهم المقدسة أشعر بحضور روحي للمرحوم أسقف تراليس السيد
إيسيدوروس، الرئيس السابق لدير القديس يوحنا اللاهوتي والإنجيلي في
باتموس، الدير الملكي والبطريركي والمقدس والستافروبيجي، والبطريركي
الإكسرخوس في باتموس، والذي أحمل اسمه، والذي كان أباً أميناً للعرش
المسكوني حتى النهاية.
أمامه تعجز الكلمات.
فحضوره المليء بالمحبة لا يُنسى بالنسبة لي، والفرح القيامة الذي كان
يفيض من نفسه الحية كان ظاهراً في كل خطوة من خطوات حياتي؛ إنه شفيعي
ووسيطي أمام مذبح الرب الأبدي.
إن قلبه المحب والغافر لكل شيء، كالمذبح، كان يطهّر كل ظلم، وكان يقوّم كلمة
الحق، ليس فقط من خلال التأمل، بل أيضاً كاختبار حي في العمل.
أطلب من الله أن يهبني مثل هذا القلب، شبيهاً بقلبه.
كما أتطلع أيضاً إلى الصلوات المقدسة لسلفي الأخير، المرحوم أسقف أندرونيكوس
خريستوفوروس، الذي كان إنساناً للروح والعلوم، وصورة للأسقف التقي،

بالكلمة والعمل.
لتكن ذكراهما أبدية.
والآن، اي صاحب القداسة، الأب والسيد، قد حانت ساعة العهد المقدس.
إن القديسة إفيميا، التي يفوح عطر ذخائرها المقدسة في الكنيسة
البطريركية المقدسة الجامعة، هي التي ثبّتت قانون إيمان مجمع خلقيدونية؛
ذلك القانون الذي فيه تكلم الهوت الشرق والهوت الغرب بلغة واحدة.
فحين قُرئ طومس الوان أسقف رومة، هتف الآباء قائلين إن بطرس تكلّم بواسطة
الوان، وإن الوان وكيرلس علّما التعليم نفسه.
لقد اعترفت كنيسة واحدة آنذاك بالشخص الواحد للمسيح الواحد في طبيعتين
كاملتين؛ ومن تلك الوحدة أتي، وإليها نسير، في البعد الأخروي.
ولهذا يترأس البطريرك المسكوني الحوارات اللاهوتية، ليس بدافع طموح دنيوي،
بل انطلاقاً من هذه الذاكرة والإيمان المسيحاني والرجاء.
وهذا هو المعنى الحقيقي لكوزموبوليتية التقليد البطريركي.
إلى هذه الخدمة دعوتني اي صاحب القداسة، إذ وجهتم إليّ في الرسالة الصغيرة
الكلمة الإنجيلية:
«ضع يدك على المحراث» (راجع لوقا 9:62).
اه هي اليد اي صاحب القداسة.
أتعهد أمام بطريركي بتكريس كامل للكنيسة الأم، ولرئيسها الموقر،
وباستعداد الا يتردد لكل ما تكلّفني به الكنيسة.
وها هي أعجوبة اجتماع القديسين اليوم؛ فهذا اليوم يجمع رمزياً كل كوزموبوليتية
النعمة.
القديسة الشهيدة العظيمة إفيميا، حارسة الإيمان الخلقيدوني، التي تحتفل
بعيدها اليوم، وراء البوسفور، في وطنها المجاور والشهيد.
والقديسة أولغا، المعادلة للرسل، التي تُظهر عبر العصور أن القسطنطينية
كانت وما تزال الأم الروحية والمربية للشعب الروسي.
والقديس الشيخ صفرونيوس في إسكس، الذي نلت شرف السجود أمام ضريحه،
وترتبط عائلتي بجماعته برباط روحية عميقة؛ فقد أظهر أن الحياة الروحية
للأرثوذكسية يمكن أن تُغرس في قلب الغرب العلماني وأن تعطي ثماراً غنية.
إن اجتماع هؤلاء الثلاثة — خلقيدونية، وروسيا، والغرب — يشهد أن الروح القدس،
الذي في العنصرة «دعا الجميع إلى الوحدة» (قنداق العنصرة)، لا يزال يعمل الوحدة
حتى اليوم.
وأستدعي بتواضع معونة هؤلاء القديسين الثلاثة لكل عمل تريد الكنيسة الأم
وبطريرك الأمة أن يأتمنني عليه.
صلّوا، اي صاحب القداسة، الأب والسيد، مع جميع أصحاب السيادة من الأساقفة
(الروح القديسين الحاضرين هنا، ومع كل ملء الشعب المؤمن، لكي يجعل المعزّي
القدس)، الذي حلّ اليوم على ضعفي، أسقف أندونيا الجديد أهلاً للدعوة والاسم؛
ولكي يصبح، بحسب مقدار قواه، وسيطاً بين الله والناس في الوسيط الواحد،
المسيح إلهنا؛
له المجد والسلطان، مع أبيه الأزلي غير المبتدئ، وروحه القدوس واهب الحياة، إلى

دهر الدهور. آمين.
ثم رحّب قداسة البطريرك المسكوني، بكلمة مقتضبة وودية، بوفدٍ من أساتذة ذاتية الأستاذ عميدها رئاسة في تساولونيكي برئاسة في جامعة أرسطو في اللاهوت كلية الدكتور إلياس إيفانغيلو، معرباً، باسم الكنيسة الأم وباسمه الشخصي، عن شكره للكلية على منحها صاحب السيادة المتروبوليت ملیتون مطران فيلادلفيا لقب الدكتور الفخري، واصفاً إياه بأنه «رجلٌ شديد النشاط ومواظب ال يكلّ».

البطريركية المسكونية باللغة العربية